

معهد الجزيرة للإعلام
زمالة الجزيرة - 2020
ورقة بحثية



الفيلم الوثائقي القصير للمنصات الرقمية

دراسة حالة منصة "فوكس"

أنس الدويبي

مشرف البحث
د. محمد الراجحي

جميع الحقوق محفوظة @ معهد الجزيرة للإعلام 2020

برنامج زمالة الجزيرة:

برنامج أطلقه معهد الجزيرة للإعلام، ويهدف إلى تشجيع البحث الأكاديمي، وإتاحة الفرصة أمام الصحفيين والباحثين للاطلاع على تجارب عملية ودراساتها بعمق، بشكل يساهم، مع جهود مؤسسات عربية وعالمية عديدة، في تحسين مهنة الصحافة والعبور بها إلى المستقبل.

أنس الدويبي:

صحفي ليبي، صانع محتوى رقمي ومقدم أخبار، يعمل في الصحافة منذ 9 سنوات، مُطَّلِع على القضايا السياسية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ومهتم بالإعلام الجديد والصحافة الرقمية.

ملخص البحث

قدمت الدراسة شرحاً لظاهرة إعلامية جديدة، وهي الفيلم الوثائقي القصير للمنصات الرقمية. واستعرضت هوية هذا الفيلم الذي يعتمد على شبكات التواصل الاجتماعي، وخصائصه وأساليبه إنتاجه والمنصات الرقمية الملائمة له. واتخذت الدراسة أفلاماً وثائقية قصيرة أنتجتها منصة إعلام رقمي أمريكية عينةً للبحث بغرض معابنتها واستكشافها مستخدمةً في ذلك منهج تحليل المضمون، كما وظفت الدراسة أداة المقابلة لغرض الاستفادة من خبرات الفريق الرقمي في قناة الجزيرة العربية؛ للتعرف على الجوانب الفنية والرقمية المتعلقة بالوثائقي القصير، كما قدمت الدراسة قواعد تطبيقية لصناعة فيلم وثائقي قصير لمنصة رقمية عربية معتمدةً في ذلك على خاصية إعادة التجريب؛ لتقدم في المحصلة بحثاً علمياً تشتمل نتائجه على الجوانب النظرية والتطبيقية.

الكلمات المفتاحية: الفيلم الوثائقي القصير، منصات التواصل الاجتماعي، الصحافة الرقمية.

الفهرس

الفصل الأول: المقدمة

7

الإطار المنهجي

8

الدراسات السابقة

10

الفصل الثاني: التحليل والنتائج

12

الدراسة التطبيقية

23

الخلاصة والاستنتاج

27

التوصيات

28

الفصل الأول: مقدمة

ولأن هذه التجارب قامت بها منصات متخصصة حصراً في الإعلام الرقمي فقد منحها ذلك مساحة وخصوصية لإنتاج أفلام وثائقية لا تلتزم بالأشكال التقليدية لصناعتها التي عادةً ما يلتزم بها صنّاع الوثائقيات التليفزيونية. ولذلك؛ وفي ظل بروز هذا النوع من المحتوى في المنصات الإعلامية الرقمية الناطقة بالإنجليزية وعدم وجود نموذج عربي بارز لها؛ يسعى هذا البحث للوقوف على هذه الظاهرة الإعلامية الجديدة بغرض التعرف عليها ودراسة خصوصيتها واستكشاف النجاحات التي حققتها.

أحدثت التكنولوجيا الرقمية تغييرات جذرية في مهنة الصحافة خلال السنوات القليلة الماضية، وقد بات الصحفيون والخبراء في هذا المجال يعتقدون أن العمل الصحفي والإعلامي يتجه كل يوم نحو مزيد من الرقمنة والتكّيف مع البيئة الرقمية الجديدة. وتبلورت هذه القناعة نتيجة الدور الذي لعبته الصحافة الرقمية في المشهد الإعلامي خلال السنوات الماضية، حيث فرض العمل الصحفي الرقمي نفسه على الأشكال التقليدية للعمل الإعلامي مقدماً وسائل وأدوات جديدة للمستخدمين والمؤسسات الإعلامية الكبرى.

وكما ألفت الصحافة الرقمية بظلالها على العمل الصحفي والممارسة الإعلامية عمومًا، فإن الفيلم الوثائقي لم يكن بمنأى عن هذا التأثير، فقد ظل الفيلم الوثائقي لفترة طويلة مادة تليفزيونية بالأساس، ولكن المدّ الرقمي والبيئة الاتصالية الجديدة غيّرا القواعد العامة لصناعة الوثائقيات التي ظلّت سائدة طوال السنوات الماضية.

ونتيجة لمتغيرات هذه البيئة برز شكل جديد من الأفلام الوثائقية ممثلاً في الوثائقي القصير المخصص للمنصات الرقمية، وهو فيلم يختلف في تكوينه وهويته عن الفيلم الوثائقي التقليدي ويُعرض حصرياً على منصات الإعلام الرقمي. وقد حققت التجارب الأجنبية التي أنتجت هذا النوع من الأفلام نجاحات بارزة وقدمت أفكاراً جديدة ومبتكرة.

أولاً: الإطار المنهجي

- تعرّف التجارب الأجنبية البارزة التي أنتجت هذا النوع من الأفلام.

- تحديد الأساليب المتبعة في صناعة الفيلم الوثائقي القصير لمنصة رقمية.

- تحديد متطلبات صناعة هذا النوع من الأفلام.

- تقديم نماذج عملية لأفلام وثائقية قصيرة مخصصة للعرض الرقمي باللغة العربية.

- تقديم صورة تفصيلية عن خصائص الفيلم الوثائقي القصير المخصص للمنصات الرقمية تُبرز هيكل هذا النوع من الأفلام وبنيته وخصائصه المهنية والفنية والبصرية.

ج- منهج البحث

تعتمد الدراسة المنهج النوعي الذي يُستخدم عند محاولة التعرف على ظاهرة جديدة¹، ويساعد هذا المنهج على بناء معرفة حول الظاهرة المدروسة وتوصيفها من جوانبها المختلفة، ويتميز بمرونته الكبيرة وخصائصه المتعددة التي تُمكن الباحث من مقارنة مشكلة البحث من الناحيتين النظرية والتطبيقية.

ويستخدم الباحث أدوات وخصائص المنهج النوعي باعتماد:

- **تحليل المضمون:** وهو أحد أبرز أدوات المنهج النوعي، ويستخدمه الباحث لدراسة المضامين الإعلامية لعينة قسدية من الأفلام الوثائقية القصيرة التي أُنتجت خصيصاً للعرض على منصات رقمية؛ بغرض بناء معرفة شاملة حولها وتوصيف خصائصها بما يخدم أهداف البحث.

- **المقابلة الشخصية شبه المنظمة:** وهي مقابلة بحثية تعتمد على محاور مُعدّة سلفاً مع إمكانية إجراء تغييرات

أ- مشكلة البحث

تتناول هذه الدراسة شكلاً جديداً من أشكال الأفلام الوثائقية، وهو الفيلم الوثائقي القصير المخصص للمنصات الرقمية، وبالرغم من انتشار هذا النوع من الأفلام بشكل أكبر على المنصات الصحفية الرقمية باللغة بالإنجليزية، فإنه لم يحظ بالاهتمام عربياً على صعيد الإنتاج الوثائقي وخوض التجربة؛ من ناحية، وعلى صعيد البحث الأكاديمي من ناحية أخرى. فقد لاحظ الباحث على مستوى البحث الأكاديمي نقص المراجع العربية التي تُعرّف الجمهور والمهتمين بالإعلام بالفيلم الوثائقي القصير للمنصات الرقمية، وتُحدّد هويته ومعايير إنتاجه وأساليبه هذا الإنتاج. أما على صعيد الإنتاج الوثائقي، فلا يوجد نموذج عربي بارز لهذا النوع من الأفلام؛ ففئة الجزيرة على سبيل المثال؛ والمعروفة بمواكبتها للتطور المتسارع في مجال العمل الإعلامي وصناعة الإعلام عمومًا؛ لم تُقدّم نموذجاً لفيلم وثائقي قصير مخصص للعرض على منصات الرقمية؛ لذلك فإن الدراسة تحاول استكشاف هذا النوع من الأفلام الوثائقية انطلاقاً من الحقل الاستفهامي الآتي:

- ما الفيلم الوثائقي القصير المخصص للمنصات الرقمية؟

- ما المعايير الصحفية والفنية والبصرية المطلوبة لصناعة فيلم وثائقي قصير لمنصة رقمية؟

- ما واقع الفيلم الوثائقي القصير عربياً؟

ب- أهداف البحث

تهدف الدراسة إلى استكشاف هوية الفيلم الوثائقي القصير وخصائصه من خلال:

1 المزهرة منال، مناهج البحث الاعلامي (الاردن عمان، دار المسيرة، الطبعة الاولى 2014) ص 149.

2. تحديد الإمكانيات التي سيستعين بها الباحث في تجربته.

3. تسليط الضوء على ظاهرة الدراسة عبر مقاربتها من الناحية التطبيقية.

د- مجتمع البحث وعينته

- معاينة التجارب الأجنبية

اختار الباحث منصة الإعلام الرقمي الأمريكية "فوكس" (VOX) مجتمعًا للدراسة، وتبلغ وحدات عينة البحث سبعة أفلام وثائقية قصيرة نشرتها "فوكس" على موقع فيسبوك، وسيعمل الباحث على استكشافها وبناء معرفة أولية حولها وتحليل مضمونها ورصد الأشكال الفنية التي استخدمتها، كما سيعمل على توصيف بنية هذا النوع من الأفلام من النواحي المهنية والفنية والبصرية. ويمتد الإطار الزمني لعينة الدراسة من يناير/كانون الثاني حتى نوفمبر/تشرين الثاني 2019، وتناولت أغلب عينات الأفلام قضايا سياسية راهنة، ونُشِرَت عينات الأفلام كافةً على منصتيّين رقميّين هما فيسبوك ويوتيوب.

- الاستفادة من التجربة الرقمية لقناة الجزيرة

اختار الباحث الفريق الرقمي لقناة الجزيرة العربية مجتمعًا للدراسة؛ وذلك للخبرة التي يملكها الفريق في مجال الإعلام الرقمي؛ حيث سيعمل الباحث من خلال مجتمع الدراسة على توظيف التجارب والخبرات التي يملكها الفريق الرقمي للجزيرة؛ لتعرّف الجوانب التقنية والفنية والرقمية المتعلقة بظاهرة الدراسة، كما سيعمل الباحث من خلال مجتمع الدراسة على توظيف البيانات التي حصل عليها لتنفيذ مرحلة إعادة التجريب.

هـ مصطلحات الدراسة

1. تعرّف قواعد صناعة فيلم وثائقي قصير.

طفيفة على محاورها أثناء إجرائها بما يخدم أهداف البحث، ويعتبر هذا النوع من المقابلات هو الأشهر؛ لأنه يتسم بالمرونة ويمنح مساحة للباحث كي يُدير الحوار بمرونة وتلقائية للحصول على أفضل نتيجة ممكنة، وركّزت المقابلات على ثلاثة محاور رئيسية:

1. تقييم شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة، والتعرف على خصائصها بوصفها منصات إعلامية رقمية.

2. الاستراتيجيات المُتبَّعة في نشر المواد المرئية على هذه المنصات.

3. طبيعة تعامل صنّاع الوثائقيات التلفزيونية مع المنصات الرقمية.

أجريت المقابلات خلال شهريّ فبراير/شباط ومارس/ آذار 2020 مع مدير المحتوى الرقمي في قناة الجزيرة أحمد عاشور، ومنتج أول أفلام وثائقية في الجزيرة جمال المليكي. وسعى الباحث خلال إعداده للدراسة إلى توسيع عينة المبحوثين، وإجراء مزيد من المقابلات مع صحفيين آخرين يعملون في شبكة الجزيرة، لكنّ تحديات مختلفة حالت دون ذلك.

- خاصية إعادة التجريب: وهي خاصية تقوم على إعادة استخدام البيانات والنتائج التي توصل إليها الباحث خلال دراسته؛ للكشف عن معطيات ونتائج جديدة²، ويستخدمها الباحث للكشف عن بيانات لم يتمكّن من تحصيلها عبر منهج تحليل المضمون وأداة المقابلة. وسيخوض الباحث عبر هذه الخاصية تجربة صناعة فيلم وثائقي قصير لمنصة رقمية عربية معتمداً على البيانات والنتائج التي توصل إليها. ويسعى الباحث من خلال هذه الخطوة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

² (دم) البحث النوعي وخصائصه، أكاديمية BTC، نوفمبر ٢٠١٨ (تاريخ الدخول: فبراير ٢٠٢٠)

https://www.bts-academy.com/blog_det.php?page=364&title=%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%B9%D9%8A_%D9%88%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5%D9%87

³ هبة عبد الرحيم علي، دراسة حول الفيلم الوثائقي ودوره في تعزيز السياحة في السودان (رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، أكتوبر ٢٠١٥) ص ٢١
41.67.53.40/bitstream/handle/123456789/11721/.....pdf?sequence=1&isAllowed=y ودوره

- الفيلم الوثائقي التقليدي

الرقمية، فإن الباحث يقصد بالمنصات الرقمية مواقع فيسبوك وتويتر ويوتيوب وإنستغرام التي يستخدمها الصحفيون منصات إعلامية رقمية؛ حيث تعتمد عليها المؤسسات الإعلامية المتطورة في إيصال رسائلها للجمهور، هذا فضلاً عن مكانتها الإخبارية بوصفها أحد المصادر الأساسية للأخبار في الآونة الأخيرة⁷.

فيلم غير روائي لا يعتمد على القصة أو الخيال، ويتخذ مادته من واقع الحياة³، ويستند في مادته كئيبة إلى الواقع، وهو فيلم يعرض حقيقة علمية أو تاريخية، أو سياسية، بصورة حيادية ودون إبداء رأي فيها⁴.

لا يكفي الفيلم الوثائقي باستخدام الوثائق أو بتصوير الواقع أو إعادة تمثيله فحسب، بل يستخدم أيضاً العناصر الدرامية والأشكال المختلفة التي أتاحتها التكنولوجيا البصرية الحديثة⁵. واعتمد الوثائقي قديماً على شاشات السينما وأشرطة الفيديو والأقراص الصلبة في الوصول للجمهور، أما في الوقت الراهن فإنه يعتمد على التلفزيون ويُصنّف بوصفه مادة تلفزيونية.

ثانياً: الدراسات السابقة

رغزت بعض الدراسات على تصاعد مكانة الفيلم الوثائقي القصير بوصفه ظاهرة إعلامية جديدة، وتطوّرت إلى مسألة اعتماده على الإنترنت، وقياس الفروقات بينه وبين الوثائقي السينمائي والتلفزيوني، ومن أهم هذه الدراسات:

1. دراسة بعنوان "بحوث جمهور الفيلم الوثائقي" (Documentary Audience Research)⁸ أعدتها منظمة "Hot Docs"، وهي منظمة كندية شهيرة يتمحور نشاطها حصراً حول الأفلام الوثائقية، ناقشت الدراسة التغيرات التي طرأت على مجال صناعة الوثائقيات، وتطوّرت إلى تغيير أساليب العرض والتلقي للأفلام الوثائقية في السنوات الأخيرة، وبالرغم من تأكيد الدراسة على أهمية جزم "الكيل" والأقمار الصناعية في الوصول للجمهور الكندي، إلا أنّ ذلك لم يمنع حدوث تغييرات على مستوى الأفلام الوثائقية؛ فقد توصلت الدراسة إلى أنّ شبكة Netflix التي يُصنّفها صنّاع السينما منصة رقمية تصدرت قائمة مصادر المشاهدة بنسبة 72%، تلتها يوتيوب

- الفيلم الوثائقي القصير المخصّص لمنصة رقمية

يُعدّ ظاهرة إعلامية جديدة ونموذجاً حديثاً من الأفلام الوثائقية، يعتمد اعتماداً كاملاً على المنصات الرقمية في الوصول للجمهور، ويمتلك هوية مختلفة عن الوثائقي التقليدي، ويختلف عنه في إطاره الزمني أيضاً، ويستخدم طرقاً وإمكانيات جديدة لسرد الواقع وتوثيقه، ويمنح للجمهور خيارات تفاعلية؛ كالإعجاب والتعليق والمشاركة⁶.

- المنصة الرقمية

مصطلح عام، ويختلف معناه باختلاف السياق، فنصّاع السينما على سبيل المثال يُصنّفون شبكة "نتفليكس" منصة رقمية، في المقابل تُعتبر قطاعات الموارد البشرية أنّ موقع "لينكد إن" هو المعنى المقصود بالمنصة رقمية، فيما يُصنّف الصحفيون شبكات التواصل الاجتماعي منصات رقمية، وفي ظل هذا التداخل والاختلاف في مفهوم المنصة

⁴ (د.م) الفيلم الوثائقي، ويكيبيديا (تاريخ الدخول فبراير ٢٠٢٠) https://ar.wikipedia.org/wiki/فيلم_وثائقي

⁵ أمير العمري، دراسة حول نقد الفيلم التسجيلي، أسس المعرفة والتناول، ص ١ <https://doc.aljazeera.net/wp-content/uploads/2019/05/20111012111317727580.pdf>

⁶ 4.(2015) Digital Interactive Documentary: Thanos Souliotis, A new media object, Leiden University <https://slidex.tips/download/digital-interactive-documentary-a-new-media-object>

⁷ معهد الجزيرة للإعلام، إنتاج الفيديو لشبكات التواصل الاجتماعي، ص ١١ (د.ت)

⁸ Hot Docs· Documentary Audience Research· (2018) <https://tefilm.ca/wp-content/uploads/hotdocs2018-doc-audience-report-en.pdf>

الدراسة إلى أن شبكة الإنترنت أحدثت تحولات مهمة في مجال صناعة الوثائقيات ليس من النواحي التقنية فقط بل الفنية أيضًا.

على الرغم من تأكيد الدراسات السابقة على تصاعد مكانة الفيلم الوثائقي القصير للمنصات الرقمية باعتباره ظاهرة إعلامية جديدة، إلا أنها لم تُركِّز على بنية هذا النوع من المحتوى وأساليب صناعته؛ لذلك سيكون مهمًّا تقديم إطار معرفي شامل عنه، والتعرُّف على الأشكال الفنية المُتَّبعة في صناعته، وبنيته، ومراحل إنتاجه، والمنصات الرقمية الملائمة له، وهذا بالتحديد ما تتناوله الدراسة التطبيقية.

بنسبة 54%، وهذا يعني أن التليفزيون لم يُعد مصدرًا أساسيًا للفيلم الوثائقي كما في السابق بالنسبة للجمهور الذي استهدفته الدراسة.

توصلت الدراسة أيضًا إلى نتيجة مفادها أن العثور على فيلم وثائقي بات أسهل ممَّا كان عليه الوضع قبل سنوات بسبب التكنولوجيا الرقمية، وصنّفت الدراسة موقع فيسبوك منصةً ترويجية ومفيدة للمحتوى الوثائقي؛ خاصةً مع جمهور الشباب، وأوردت أرقامًا مفادها أن 53% من جمهور فيسبوك قاموا بنشر معلومات حول فيلم وثائقي.

2. دراسة "الوثائقي الرقمي التفاعلي" (Digital Interactive Documentary: A new media object)⁹

صنّفت الدراسة الأفلام الوثائقية الرقمية بوصفها أفلامًا تفاعلية، وذلك لقدرة الجمهور على التفاعل معها. ورأت الدراسة أن التفاعل هو عنصر جوهري في هذه الأفلام وبدونه لا يمكن تصنيف الأفلام تحت خانة الأفلام الرقمية. وأوردت الدراسة آراء مُختصين في هذا المجال مفادها أن هذا النوع من الأفلام لا توجد له حبكة سردية واضحة ومُعدَّة سلفًا بمعنى أن أُطر كلٍّ من تأليف هذه الأفلام وصناعتها غير واضحة المعالم. وتوصلت الدراسة إلى أن نظام صناعة الوثائقيات الرقمية يقوم على ثلاثة عناصر: المنتج، والمنصة الرقمية، والمستخدمين (الجمهور).

3. دراسة "الأفلام الوثائقية على المنصات الرقمية: دراسة في بنية المحتوى وأنماط التفاعل" ¹⁰

تطرقنا إلى الخصائص التي تُميِّز الفيلم الوثائقي على المنصة الرقمية، وتناولنا الخيارات التي أتاحتها الوثائقيات الرقمية للجمهور من قبيل النقد والتعليق الفوري وإعادة النشر والمشاركة، بالإضافة إلى قدرة الجمهور على اختيار الوقت الذي يناسبه لمشاهدتها. وتوصلت

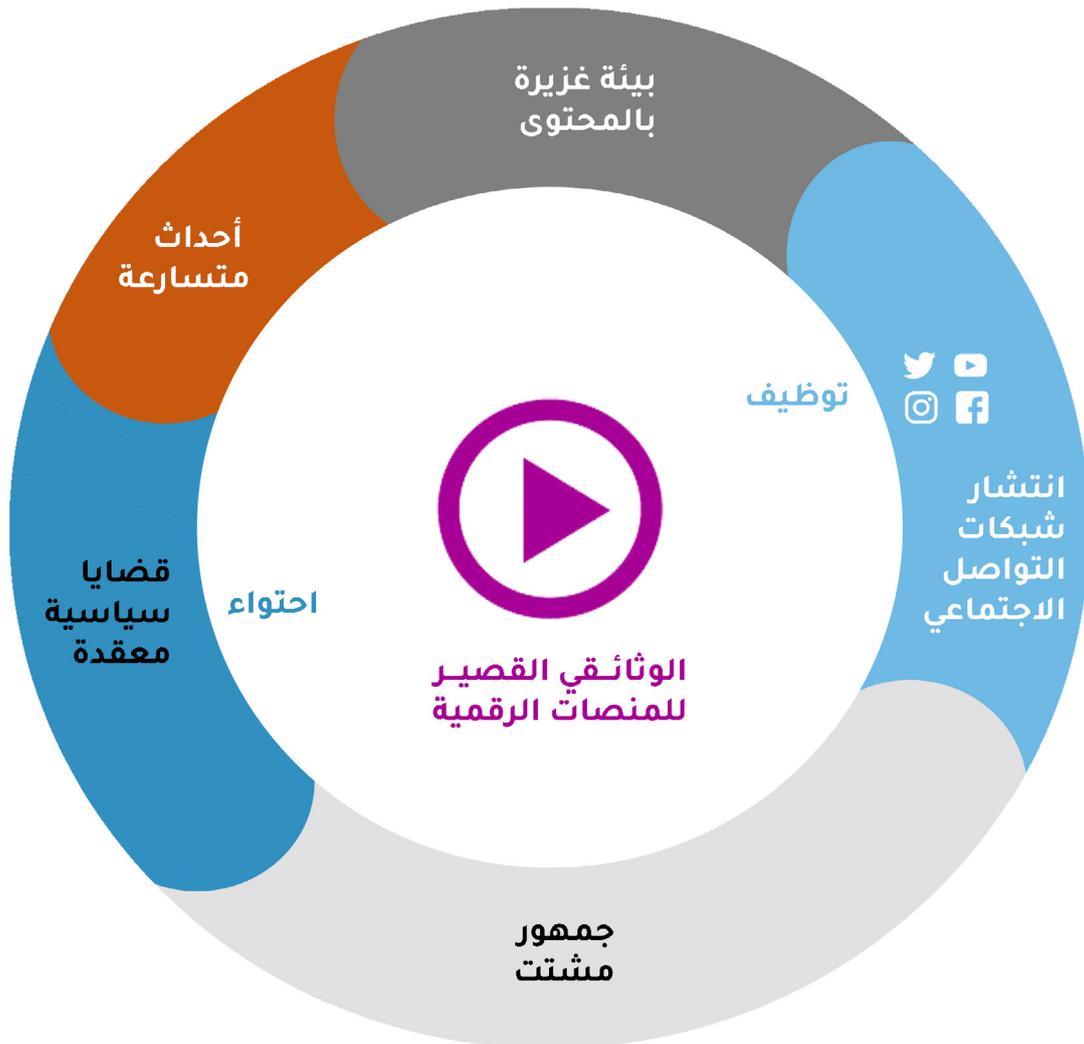
⁹ Thanos Souliotis (مرجع سابق)

¹⁰ بن عمار سعيدة خيرة، الأفلام الوثائقية على المنصات الرقمية: دراسة في بنية المحتوى وأنماط التفاعل، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، سبتمبر ٢٠١٩ https://www.researchgate.net/publication/336022087_alafam_alwthayqyt_ly_almsat_alrqmyt_draft_fy_bnyt_almhwy_wanmat_alfal

ثالثاً: التحليل والنتائج

1- هوية الفيلم الوثائقي القصير

حَاقَت مواقع التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة بيئة مليئة بالمعلومات وفائضة بأنواع شتى من المحتوى بما في ذلك المحتوى الإخباري. أصابت هذه البيئة قطاعاً كبيراً من الجمهور بحالة من التشنُّت وعدم الإدراك عند محاولته الإحاطة بالتطورات السياسية الراهنة، والتي تتحول مع مرور الأيام إلى قضايا معقَّدة ومُتَشَعِّبَة، الأمر الذي يجعل من إدراكها والإحاطة بتفاصيلها أمراً بالغ الصعوبة. وهنا يبرز الدور الذي يُؤدِّيه الفيلم الوثائقي القصير للمنصة الرقمية في معالجة هذه المشكلة، حيث يقوم النوع الجديد من الأفلام الوثائقية على عنصر أساسي وهو الاحتواء؛ إذ يتولَّى مسؤولية تفسير القضايا المعقَّدة والمُتَشَعِّبَة للجمهور، واحتوائها في قالب وثائقي قصير بشكل جديد ومبتكر، وعبر وسيلة رائجة وهي شبكات التواصل الاجتماعي.



شكل 1 يوضح البيئة التي أدت الى ولادة الوثائقي القصير للمنصات الرقمية

2- خصائص الفيلم الوثائقي القصير

- سهولة الإنتاج: يعتمد الوثائقي الرقمي على إمكانيات بسيطة مقارنة بالإمكانيات التي يعتمد عليها الوثائقي التليفزيوني، ويمنح الإطار الزمني القصير للفيلم مساحة كي يسرد موضوعه بأبسط الإمكانيات المتاحة وأكثرها فعالية في إيصال المعلومة.

- التفاعل: يملك الجمهور القدرة على التفاعل مع الوثائقي القصير عبر الإعجاب والنقد والتعليق والمشاركة، كما يملك القدرة على اختيار الوقت المناسب لمشاهدته، ويتشابه في ذلك مع الأنظمة والوسائط التي تسمح للمستخدم بمتابعة المحتوى حسب الطلب؛ أي المشاهدة حسب الطلب (ON DEMAND)؛ مثل شبكة نتفليكس، وغيرها من الشبكات التي باتت تحظى برواج كبير في السنوات الأخيرة¹¹.



3- بنية الفيلم الوثائقي القصير

شكل 2: خصائص الوثائقي القصير للمنصات الرقمية

أ. الإطار الزمني
توصل الباحث من خلال العينات التي رصدها أن مدة الفيلم الوثائقي القصير تبلغ في المتوسط سبع دقائق، وقد يتراوح طول الفيلم بين أربع دقائق وخمسة عشر دقيقة بحد أقصى، ويلعب موضوع الفيلم وطبيعته القصة التي يسردها دوراً مهماً في تحديد زمنه، كما تلعب سياسيات المنصات الرقمية الحاضرة للفيلم وخصائصها دوراً أساسياً في تحديد الزمن الأنسب له، وسيتناول الباحث لاحقاً طبيعة المنصات الرقمية وخصائصها وعلاقة ذلك بالإطار الزمني للفيلم.

يتميز الوثائقي القصير للمنصات الرقمية بمجموعة من الخصائص، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- الفعالية: يمتلك الفيلم الوثائقي قدرة على إيصال رسالته بشكل فعال؛ فهو باعتماده على شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة يضمن الوصول إلى شرائح واسعة من الجمهور في ظل الانتشار الواسع والنجاحات التي حققتها هذه الشبكات في السنوات الأخيرة، ويمنحه ذلك قدرة على إيصال رسالته بشكل مرن وبطريقة أسهل وأشمل من الوثائقي التقليدي الذي يعتمد على التليفزيون في إيصال رسالته للجمهور.

ب. سمات سيناريو الفيلم الوثائقي القصير
يأخذ سيناريو الوثائقي القصير الرقمي في الاعتبار أنه يتوجه برسالته إلى جمهور مواقع التواصل الاجتماعي، والتوجه لهذا الجمهور قائم على قواعد واستراتيجيات يعتمد عليها صنّاع المحتوى الرقمي لتحقيق النجاح¹²، وعلى هذا الأساس يتّسم سيناريو الفيلم الوثائقي القصير بالسمات التالية:

- الاختصار: تقوم فكرة الوثائقي القصير على الاختصار، فهو لا يختلف في مفهومه العام عن الوثائقي التقليدي، ولكن الوثائقي القصير يعمل على إيصال رسالته في سياق مُقتضب لا يُخلُّ بالمضمون، وفي إطار زمني قصير كي يكون ملائماً مع شبكات التواصل الاجتماعي الحاضرة له.

¹¹ Documentary Audience Research (مرجع سابق)

¹² نقاط أساسية لوضع استراتيجية إبداعية، أكاديمية Youtube لمنشئ المحتوى، (تاريخ الدخول مارس ٢٠٢٠) <https://creatoracademy.youtube.com/page/lesson/creative-fundamentals-bootcamp?cid=great-content&hl=ar>

ج. أسلوب صناعة الفيلم الوثائقي القصير

لا يعتمد الوثائقي القصير على أسلوب محدد في صناعته، وهذا ما أكدته الدراسات السابقة أيضاً¹³، ويستند بالأساس في أسلوبه وصناعته على عنصر الإبداع، ويتشابه في ذلك مع أغلب القوالب والأشكال الصحفية الجديدة التي تقوم صناعتها على التفكير الإبداعي أيضاً؛ كصحافة البيانات على سبيل المثال التي تعتمد بالأساس في صناعتها على هذا العنصر لتحقيق النجاح¹⁴؛ وهو الأمر نفسه أيضاً الذي ينطبق على الوثائقي القصير الذي يملك صناعه أفقاً واسعة للتفكير بشكل إبداعي لاختيار الأسلوب الأنسب للفيلم وفقاً للعوامل عديده؛ كطبيعة الجمهور، وطبيعة القصة التي يسردها، وطبيعة الرسائل التي يود إرسالها، وطبيعة المنصة.

يعتمد الوثائقي القصير في بنيته على قالب من القوالب الجديدة المستخدمة على نطاق واسع في الإعلام وهو الجرافيك¹⁵، وقد ازدادت أهمية الجرافيك في العمل الإعلامي في السنوات الأخيرة خاصة في منصات الإعلام الرقمي، وقد صنّف دليل ضبط الجودة والمعايير التحريرية لشبكة الجزيرة الجرافيك عنصراً تعويضياً في حالة غياب الصورة¹⁶، أمّا في حالة الوثائقي القصير فلا يعتبر الجرافيك عنصراً تعويضياً فحسب، بل عنصر أساسي من مكونات الفيلم؛ حيث يُعتمد عليه بشكل جوهري في بناء القصة التي يسردها. وعلى هذا الأساس يمكن تلخيص الدور الذي يؤديه الجرافيك في النقاط التالية:

1. الاحتواء: يؤدي الجرافيك دوراً محورياً في مساعدة الصحفي على احتواء موضوع الفيلم في المدة الزمنية القصيرة للفيلم، ويعني هذا أن حبكة السردية ليست مجرد حبكة مكتوبة فقط، بل يُصاحبها تصوّر بصري يساعد على رواية القصة سَمِعياً عبر النص المكتوب للفيلم وبصرياً عبر الجرافيك.

• **الجذب:** يُعتبر جذب انتباه المُتلقي هو العامل الأبرز في صناعة سيناريو الفيلم الوثائقي القصير، وتُصنّف منصات الفيديو الرقمية عنصرَ الجذبَ أبرزَ العناصر التي تُؤدّي إلى نجاح المحتوى، ولذلك وجد الباحث أن العينات التي رصدها كأفّة تتّسم بالجذب؛ بدءاً من عنوان الفيلم وصورته المصغرة ومروراً بمقدمته وحبكتها السردية وانتهاءً بخاتمة الفيلم.

ويخضع عنصر الجذب لِجسّ الصحفي؛ مُنتج الفيلم؛ الذي يُقيّم ما هو جذاب بالنسبة للجمهور وما سواه. ويشمل الجذب جوانب الفيلم كأفّة (الموضوع، والعنوان، والصورة المُصغرة، والمقدمة، والحبكة السردية، والجرافيك والألوان، وغيرها من مُكوّنات الفيلم).

• **العمق:** يحرص الفيلم الوثائقي على تناول المواضيع التي تتسم بالغموض ولا يحيط المتلقي بتفاصيلها وأبعادها، وقد لاحظ الباحث أن العينات التي رصدها كأفّة تسرد الموضوع في سياق تفسيري يعالج قضية ما ويسلط الضوء على نقاط الاستفهام حولها بطريقة رشيقة وبيّاع سريع يتناسب مع جمهور منصات التواصل الاجتماعي.

• **البساطة:** يسرد الفيلم الوثائقي موضوعه في سياق بسيط على الرغم من تناوله العميق للمواضيع التي يسردها، وقد لاحظ الباحث أن العينات التي رصدها كأفّة تتّسم ببساطة السرد وانسيابية التّنقل بين مُكوّنات القصة وعناصرها.

• **الرّواج المستمر:** غالباً ما يكون محتوى الوثائقي القصير صالحاً للمشاهدة في أي وقت بغض النظر عن موعد نشره على منصات الإعلام الرقمي، ولا يعني ذلك عدم قدرة الفيلم على تناول مواضيع راهنة، بل بالعكس؛ فقد تناولت أغلب العينات الي حللها الباحث مواضيع راهنة، ولكن كان سردها بشكل يجعلها ملائمة للمشاهدة لفترات طويلة.

¹³ Thanos Souliotis (مرجع سابق)

¹⁴ معهد الجزيرة للإعلام، صحافة البيانات، دليل أساسي للصحفيين. ص ١١، (د.ت)

¹⁵ الطيب الفاتح، معالجة القصص الإخبارية بالجرافيكس وسبل تعزيز المحتوى بصريا وتحريريا (زمالة الجزيرة. مايو ٢٠١٩)، معهد الجزيرة للإعلام، ص ٧

¹⁶ ضبط الجودة والمعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، نوفمبر ٢٠١٥ (تاريخ الدخول مارس ٢٠٢٠) <https://network.aljazeera.net/ar/node/40071>

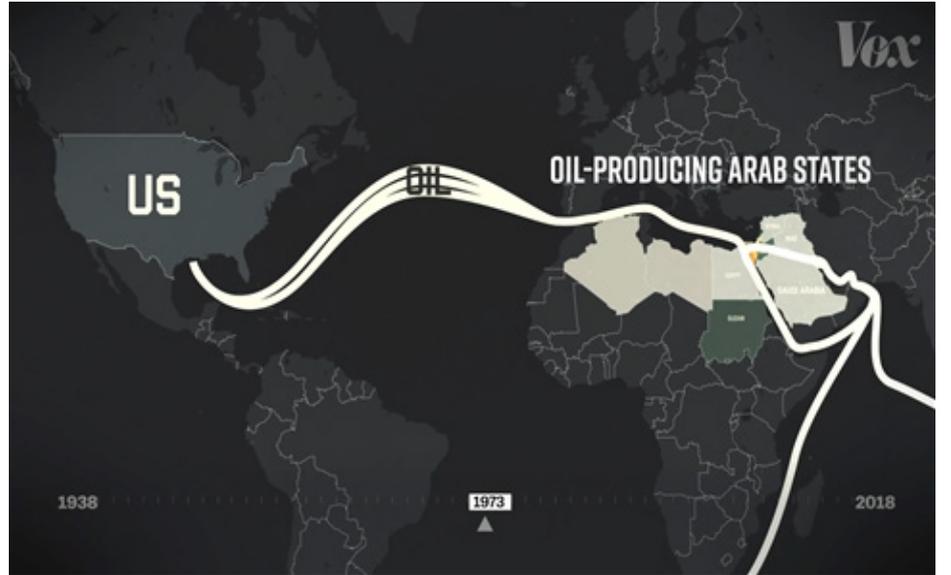
مثال على فاعلية الجرافيك في احتواء المعلومات:

تطرق فيلم (كيف أصبح السعوديون يملكون عددًا كبيرًا من الأسلحة الأميركية؟)¹⁷ إلى واقعة قيام المملكة العربية السعودية والدول العربية بقطع النفط عن الولايات المتحدة عام 1973 احتجاجًا على انحيازها لإسرائيل في حرب أكتوبر/تشرين الأول التي شنتها كل من مصر وسوريا عام 1973 على إسرائيل. لم تستهلك هذه المعلومة من وقت الفيلم سوى ثانيتين؛ حيث تمكّن راوي الفيلم من إيصال المعلومة للمتلقّي بجملة واحدة فقط:

”قامت هذه الدول بقطع النفط عن الولايات المتحدة بسبب دعمها لإسرائيل“.

واستعرض بصريًا كل التفاصيل الأخرى المتعلقة بالواقعة؛ مثل الدول التي قطعت النفط، والعام الذي جرى فيه ذلك، والمسارات البحرية التي تسلكها ناقلات النفط باتجاه الولايات المتحدة.

ويدلل هذا المثال على أهمية الجرافيك بوصفه عنصر احتواء، ومعالجة للتحدي الأبرز الذي يواجه صنّاع الوثائقيات القصيرة المتمثّل في الإطار الزمني القصير للفيلم.



مشهد من فيلم How the Saudis ended up with so many American weapons

2. تكوين القصة: يُؤدّي عنصر الجرافيك أيضًا دورًا جوهريًا في تكوين قصة الفيلم. تُعتبّر الصورة هي العنصر الأساسي في بناء الفيلم الوثائقي التقليدي، ولكن الوثائقي الرقمي لا يعتمد على عنصر الصورة فقط في سرده للقصة، بل يعتمد اعتمادًا أساسيًا على الجرافيك في إيصال المعلومة، حيث يعتمد راوي الفيلم على عنصر

¹⁷ How the Saudis ended up with so many American weapons
<https://www.facebook.com/Vox/videos/763528150740216/>

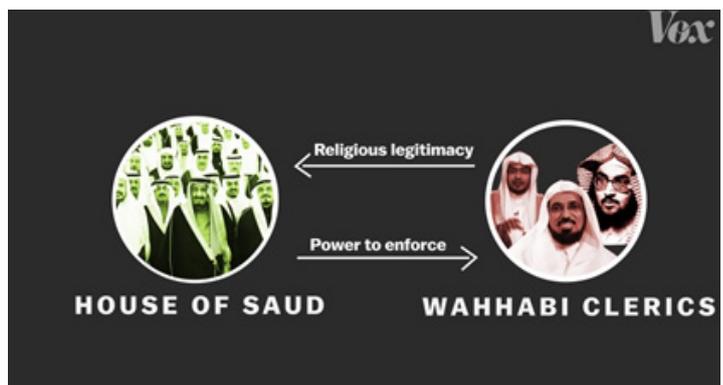
الغرافيك في سرده لقصة الفيلم وتفسيرها وتبسيط الضوء على حيثياتها، ونستعرض فيما يلي أشكال استخدام الغرافيك في بناء قصة الفيلم الوثائقي:

- **التركيز على عنصر ما:** يُؤدّي الغرافيك دورًا في تركيز ذهن المشاهد سريعًا على أحد العناصر الرئيسية للقصة التي يرغب مُنتج الفيلم في إبرازها بما يساعد على سرد القصة بشكل سلس للمشاهد، ويتمشى هذا المثال مع القاعدة التي تقول: إنّ الذاكرة البصرية تُساهم في ترسيخ المعلومة في ذهن المشاهد¹⁸.



مشهد من فيلم: How this young prince seized power in Saudi Arabia

- **التوضيح:** يروي الفيلم في سياقه الكثير من الحقائق، وقد لا تساعد الصورة التقليدية في سرد الحقائق بالشكل المطلوب؛ لذلك وفي سبيل إبراز الحقائق؛ بوصفها عنصرًا مهمًا من عناصر القصة؛ يلجأ المُنتج إلى بناء هوية بصرية تساعد على سرد الحقائق سمعيًا عبر راوي الفيلم، وبصريًا عبر الغرافيك.



مشهد من فيلم: How this young prince seized power in Saudi Arabia

- **التدليل على معلومة:** يتناول الفيلم في سياقه الكثير من المعلومات؛ لذلك؛ وفي سبيل كسر رتابة الاعتماد على الصورة؛ يستعين بالعناصر التي تُدلل على المعلومات الواردة في السياق. على سبيل المثال؛ إذا أورد الفيلم معلومة عن

¹⁸ الطيب الفاتح (مرجع سابق)

تدني مستويات الاقتصاد في بلدٍ ما، فإنه يُدَلَّل على ذلك بعنوان صحفي يتناول الموضوع نفسه، أو مقطع من مقال أو اقتباس من تصريح صوتي بحسب السياق.



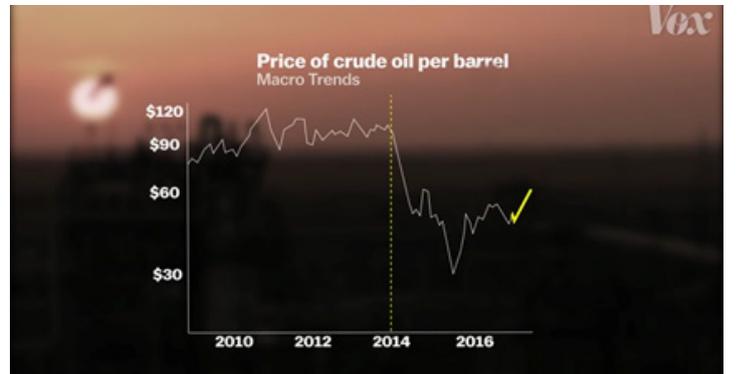
مشهد من فيلم: Why the world is worried about Turkey

• **التلخيص:** يحرص الوثائقي القصير على الاستفادة من كل ثانية في الفيلم، ولذلك عندما يواجه معلومة مُتَشَعِّبَة وتتفرع عنها مجموعة أُخرى من المعلومات فإنه يلجأ إلى بلورتها في نقاط بالشكل الذي يوضحها للمشاهد وبما يساعد على سرد القصة بالشكل المطلوب.



مشهد من فيلم: Why the world is worried about Turkey

• **التدليل على البيانات:** يعرض الفيلم في سياق القصة التي يعالجها بيانات وأرقامًا وإحصائيات، وفي سبيل التدليل عليها بشكل فعّال يستعين الفيلم بالخرافيك لتجسيد البيانات الواردة في هيئة رسوم بيانية كما هو موضح في الصورة.



مشهد من فيلم: How this young prince seized power in Saudi Arabia

• **النص المصاحب:** يُعْتَبَر النَّصُّ المصاحب؛ أو كما تُسَمِّيهِ منصةُ اليوتيوب بعنصر ”الترجمة والشرح“؛ سمةً بارزةً من سمات المحتوى المرئي الرقمي بشكل عام، وهو عبارة عن نصّ يظهر أسفل الشاشة بالتزامن مع الكلام الوارد في الفيديو. يستخدم ذلك بشكل كبير في الوثائقي القصير خاصّةً مع مقاطع الفيديو ومع العناصر التي يرغب مُنتِج الفيلم في إبرازها للمشاهد؛ كسؤال في سياق القصة على سبيل المثال.



مشهد من فيلم: Why the world is worried about Turkey

• **الشرح على الخريطة:** قد يتناول الفيلم معلومة جيوسياسية، وفي سبيل تسليط الضوء عليها يلجأ مُنتِج الفيلم للاستعانة بعنصر الخريطة التي تساعد راوي الفيلم على تفسير المعلومة وتقديمها للمتلقّي بشكل بسيط وانسيابي؛ وقد لاحظ الباحث أنّ عنصر الخريطة استُخدم على نطاق واسع في العيّنات التي رصدها، خاصةً الأفلام التي تتداخل فيها الجغرافيا بالسياسة والاقتصاد.



مشهد من فيلم: How the Saudis ended up with so many American weapons

4- مناهج السرد الوثائقي المتبعة في صناعة الوثائقي القصير

المنهج الوثائقي هو أسلوب الفيلم في سرد الموضوع، والمذاهب الوثائقية عديدة وأبرزها وأكثرها شيوعاً هو المنهج التفسيري. وقد اعتمدت عينات الأفلام على منهجين: وهما المنهج التفسيري والأدائي، ويمكن تعريف هذين المنهجين على النحو التالي:

- **المنهج التفسيري:** هو المنهج الذي يعمل على معالجة موضوع الفيلم في سياق تفسيري، ويعتمد بشكل

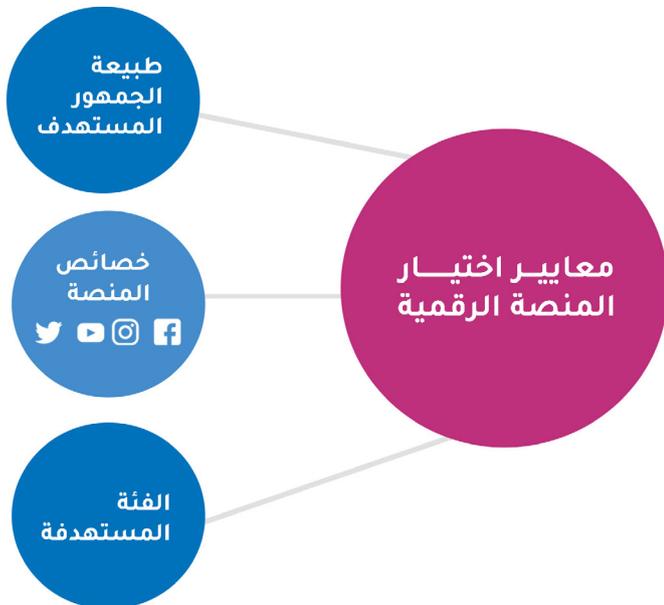
عنصرين في تقديم الفيلم على النحو التالي:

- المُنتج الذي شارك بنفسه وقدم الموضوع للجمهور؛
- التعليق الصوتي.

مثال ذلك الفيلم (لماذا يهتم العالم بتركيا؟) (Why the world is worried about Turkey)²² تولى فيه كاتب الفيلم مسؤولية تقديم بعض من جوانب الفيلم، فيما تولى المعلق الصوتي تقديم بقية الجوانب.

هـ الإبهار الشكلي: يُعطي الفيلم الوثائقي القصير أهمية للهوية البصرية في الفيلم، وقد لاحظ الباحث أنّ الهوية البصرية لعينات الأفلام جاذبة بالشكل الذي يجعلها ملائمة لشبكات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي يجعل من الوثائقي القصير مُندرجًا في خانة المنهج الأدائي الذي يتسم بالإبهار الشكلي بوصفه عنصرًا من عناصره²³.

5- المنصات الملائمة للفيلم الوثائقي القصير



شكل 3: يوضح معايير اختيار المنصة الرقمية المناسبة للوثائقي القصير

أساسي على التعليق الصوتي، وهو المنهج المفضل لصنّاع الأفلام الوثائقية التلفزيونية¹⁹.

- المنهج الأدائي: يُصنّف المنهج الأدائي أحد المناهج الوثائقية الحديثة، ويعتمد على الإبهار الشكلي ويبلغ في استخدام أدوات التعبير من خلال المونتاج، وقد يشارك مُنتج الفيلم في هذا المذهب من خلال تجربته الشخصية عبر تقديم الفيلم وسرده للجمهور بطريقة حيوية ومفعمة بالمشاعر وإيقاع سريع²⁰.

وقد لاحظ الباحث أنّ عيّات الأفلام جمّعت بين هذين المنهجين من خلال العناصر التالية:

أ- التعليق الصوتي: هو الصوت الذي يقود سيناريو الفيلم²¹، والراوي الذي يسرد قصة الفيلم ويقدمها للجمهور، ويعد هذا العنصر سمة بارزة من سمات المنهج التفسيري، وقد اعتمدت العينات التي رصدها الباحث كافةً على هذا العنصر.

ب- السرد التفسيري: يُعدّ الأسلوب التفسيري والتوضيحي في سرد الفيلم سمة بارزة من سمات المنهج التفسيري، وقد تناولت عيّات الأفلام كافةً التي رصدها الباحث مواضيعها على هذا النحو.

ج- عناصر الإنتاج: اعتمدت العيّات التي رصدها الباحث على ثلاثة عناصر رئيسية: الأرشيف، والوثائق، والجرافيك، وهي أبرز العناصر التي يعتمد عليها المنهج التفسيري أيضًا.

د- مشاركة المُنتج: يُعزّز المنهج الأدائي من دور مُنتج الفيلم، ويمنحه قدرة على المشاركة بتقديم الفيلم للجمهور، ومشاركة مُنتج الفيلم بتجربته الشخصية من أبرز سمات المنهج الأدائي، وقد جمعت بعض عيّات الأفلام ما بين

¹⁹ إياد الداود، دورة صناعة الأفلام الوثائقية، الدرس الثامن، التعليم الإلكتروني - معهد الجزيرة للإعلام <https://elearning.aljazeera.net/ar/quiz/42470/الوثائقي-السرد-مذاهب-الوثائقي>?nid=42449

²⁰ المرجع السابق

²¹ المرجع السابق

²² Why the world is worried about Turkey <https://www.facebook.com/Vox/videos/1322875864566679/>

²³ إياد الداود (مرجع سابق)

بمعنى إن كان صانع الفيلم يستهدف برسائله صنّاع القرار والفئة النخبوية فإنّ ذلك سيدفعه للتركيز على المنصات النخبوية، فيما لو كان يتوجه برسائله إلى الفئات الشعبية فستكون في هذه الحالة المنصات الراقية وسط الأوساط الشعبية هي الأنسب له، وبشكل عام يحرص الصحفيون وكذلك صنّاع الأفلام الوثائقية القصيرة على توظيف المنصات كافةً وفقاً للإمكانيات المتاحة، ونستعرض فيما يلي الإمكانيات التي تُتيحها المنصات المختلفة لهذا النوع من المحتوى، وأكثرها ملائمة له.

المنصات الملائمة للفيلم الوثائقي القصير

فيسبوك

تعتبر منصة فيسبوك من أكبر المنصات الاجتماعية على مستوى العالم، ويستخدمها مليار و300 مليون مستخدم نشط يومياً²⁴، وهي كذلك المنصة الاجتماعية الأكثر استخداماً في العالم العربي²⁵، وتتمتع بحضور كبير في نطاقات جغرافية واسعة وبارتشار كبير وسط فئات المجتمع المختلفة، وخاصة "الفئات الشعبية"²⁶. وإذا نظرنا في إمكانية ملاءمتها منصةً للفيلم الوثائقي القصير فيمكن القول إنها منصة ملائمة لهذا النوع من المحتوى للأسباب التالية:

الوصول: يحرص صانع الوثائقي القصير بوصفه صاحب رسالة على إيصال رسالته وانتشارها بين الجمهور، ولا يوجد أفضل من منصة فيسبوك لتحقيق هذا الهدف، لأنها "الأكثر انتشاراً"²⁷ مقارنةً بالمنصات الاجتماعية الأخرى، حيث يساعد انتشار المنصة صانع الفيلم الوثائقي على إيصال رسالته إلى قطاعات واسعة من الجمهور قد لا يمكن الوصول له عبر المنصات الأخرى.

خصائص الفيديو في المنصة: تحظى مقاطع الفيديو

يعتمد العاملون في مجال الصحافة الرقمية في الوقت الراهن على منصات فيسبوك ويوتيوب وتويتر وإنستغرام بشكل أساسي في إيصال رسالتهم الإعلامية للجمهور، ولكل منصة من هذه المنصات خصائص وسمات وسياسيات تميزها عن المنصات الأخرى. وعلى الرغم من تفاوت القدرات والمميزات فيما بين هذه المنصات إلا أنّ العاملين في هذا المجال يحرصون على توظيفها جميعاً في إيصال الرسالة وبالشكل الذي يتلاءم مع خصائص كل منصة على حدة، وعلى هذا الأساس يمكن القول إنّ صنّاع الوثائقيات القصيرة يختارون المنصة المناسبة لمحتواهم وفقاً للاعتبارات التالية:

- خصائص المنصة: يأخذ مُنتج الفيلم الوثائقي في الاعتبار طبيعة المنصة التي سينشر فيها فيلمه، وبما أنّ الفيلم الوثائقي هو مقطع فيديو بالأساس، فإنّ ذلك يدفعه للتركيز أكثر على المنصات التي تحظى فيها المادة المرئية بالبروز والانتشار بين جمهورها، وسيستعرض الباحث لاحقاً خصائص كل منصة على حدة وطبيعة علاقتها بالفيلم الوثائقي.

- طبيعة الجمهور: يأخذ مُنتج الفيلم في الاعتبار أيضاً طبيعة الجمهور الذي يتوجه له برسالة الفيلم، وتحديد الجمهور يمكن للمنتج تحديد المنصة الأنسب للفيلم؛ فإن كان الفيلم يتوجه برسائله إلى جمهور في نطاق جغرافي معين كالجزائر أو مصر أو اليمن؛ على سبيل المثال؛ فإنّ ذلك سيدفعه للتركيز على المنصات الراقية في هذه البلدان، كفيسبوك مثلاً، فيما لو كان الفيلم يستهدف برسائله جمهور دول الخليج فإنّ ذلك سيدفعه للتركيز على المنصات الأكثر استخداماً في هذه البلدان كتويتر على سبيل المثال.

- الفئة المستهدفة: تعتبر الفئة التي يستهدفها الفيلم برسائله عاملاً مهماً في تحديد المنصة الأنسب له،

²⁴ فراس اللو، بين نجاح فيسبوك وفشل تويتر... إحصائيات مخيفة لشبكات التواصل، موقع ميدان (تاريخ الدخول، مارس ٢٠٢٠) <https://midan.aljazeera.net/miscellaneous/technology/2017/8/6/إحصائيات-مخيفة-لشبكات-التواصل>

²⁵ عبد العالي زينون، عربياً. من يستخدم فيسبوك أكثر؟ ومن يستخدم تويتر؟، موقع ارفع صوتك، ١٩ مارس ٢٠١٨ (تاريخ الدخول، مارس ٢٠٢٠) <https://www.irfaasawtak.com/articles/2018/03/19/من-يستخدم-تويتر-أكثر-؟-ومن-يستخدم-تويتر>

²⁶ أحمد عاشور، مدير المحتوى الرقمي قناة الجزيرة العربية، مقابلة بحثية عبر تطبيق زوم، مارس ٢٠٢٠

²⁷ نفس المرجع

جوهرياً في هويته، لذلك يمكن القول إن الوثائقي القصير يتلاءم تمامًا من الناحية الفنية مع منصة يوتيوب.

مكانة المنصة: تتمتع منصة يوتيوب بالانتشار الواسع بين مستخدمي شبكة الإنترنت في ظل تصدرها لقائمة المواقع الأكثر زيارة حول العالم، وهذا ما يجعلها مهمة لصنّاع الفيلم الوثائقي الذين يحرصون على توظيف هذا الانتشار في إيصال رسالة الفيلم إلى جمهور قد لا يتمكنون من الوصول له عبر منصات أخرى.

مواكبة التطور: يُصنّف الصحفيون موقع يوتيوب منصةً إعلامية رقمية، ويعتبرونها أداة مهمة من أدوات الإعلام الجديد، وتعتمد المؤسسات الإعلامية الرقمية عليها بشكل جوهري في أداء عملها، هذا فضلاً عن اعتماد المؤسسات الإعلامية التقليدية المتطورة عليها في إيصال رسائلها للجمهور؛ فمن البديهي لذلك أن يتواجد الفيلم الوثائقي بوصفه مادةً إعلامية على يوتيوب لِمَا يُشكِّله ذلك من مواكبة للتطوّر الحاصل في المجال الإعلامي.

ويستنتج الباحث من خلال خصائص هذه الوسائط أن يوتيوب منصة ملائمة للوثائقي القصير من النواحي كافة، لأنها مصمّمة خصيصاً لهذا النوع من المحتوى.

تويتر:

يعدّ إحدى المنصات الاجتماعية البارزة عالمياً، وتعتمد على النصوص ومصمّمة لتكون فضاءاً للتدوينات المصغّرة، وتتميز عن غيرها من المنصات بطبيعة مستخدميها، حيث يستخدمها قطاع واسع من النخب والمؤثرين وصنّاع القرار، الأمر الذي يجعل منها منصة نخوية³¹. وللتوقف على مدى ملائمتها للوثائقي القصير يجب التّطرّق أولاً للمحددات التالية:

- **طبيعة المنصة:** تعتمد تويتر على النصوص

القصيرة برواج كبير على منصة فيسبوك²⁸، وهذا ما يُعزّز مكانتها عند صنّاع الأفلام الوثائقية القصيرة، لأنّ المحتوى الذي يصنعونه يتوافق من الناحية الزمنية مع مقاطع الفيديو الرائجة في فيسبوك، الأمر الذي يجعل من الوثائقي القصير ملائماً للمنصة فنياً من جهة، وملائماً لتوجّهات جمهور المنصة الذي يُفضّل المقاطع القصيرة من جهة أخرى.

خصائص المنصة: تعتبر الخصائص التي يتمتع بها موقع فيسبوك وسيلة ترويجية فعّالة للفيلم الوثائقي القصير²⁹، ومن أبرز هذه الخصائص التي تتمتع بها المنصة (خاصية المشاركة)، وهي أداة تمكن مستخدم فيسبوك من مشاركة محتوى الفيلم مع أشخاص آخرين، الأمر الذي يساعد على انتشار الفيلم.

ونستنتج مما سبق أن العوامل المذكورة كافة تجعل من فيسبوك منصة مفيدة وملائمة للفيلم الوثائقي، وتساعد خصائصها على إيصال رسالة الفيلم بشكل فعّال، وقد لاحظ الباحث أنّ منصة (فوكس) التي اتّخذ الباحث من أفلامها عيّنة للدراسة، تعتمد بشكل أساسي على فيسبوك في نشر أفلامها وتُظهر أرقام التفاعل مع المنشورات حجم الذبوع الذي تحقّقه أفلام المنصة عبر فيسبوك.

يوتيوب:

يحتل موقع يوتيوب المرتبة الثانية في قائمة المواقع الأكثر زيارة على شبكة الإنترنت حول العالم بعد محرك البحث غوغل مباشرة³⁰، ويحتل المرتبة نفسها عربياً أيضاً. وفيما يخص ملائمة الموقع للفيلم الوثائقي يمكن التعرف على ذلك بالتوقف عند النقاط التالية:

منصة فيديو: يوتيوب منصة فيديو رقمية، ومصمّمة لتكون مكاناً للمحتوى المرئي الرقمي الذي يعتمد على شبكة الإنترنت، وهذا بالتحديد ما ينطبق على الوثائقي القصير، الذي يشكل اعتماده على المنصات الرقمية أمراً

²⁸ نفس المرجع

²⁹ Documentary Audience Research (مرجع سابق)

³⁰ قائمة المواقع الإلكترونية الأكثر زيارة على شبكة الإنترنت حول العالم، موقع اليكسا (تاريخ الدخول مارس ٢٠٢٠) <https://www.alexa.com/topsites>

³¹ عاشور (مرجع سابق)

العوائق التي تواجههم في نشر الفيلم على المنصة، يمكن القول إن هناك ثلاثة أساليب للتعامل مع هذه المشكلة:

أولاً: شركاء تويتر

شركاء تويتر هي ميزة تمنحها منصة تويتر للمؤسسات والشركات البارزة المستخدمة للمنصة، ويمتلك شركاء تويتر ميزات وإمكانيات لا تتوفر للحسابات الأخرى في المنصة، وتسمح المنصة لشركاء تويتر بنشر مقاطع الفيديو في إطار زمني يصل حتى تسع دقائق³⁴، وهي مدة تتجاوز الإطار الزمني الأساسي التي حددته المنصة لمقاطع الفيديو الذي يبلغ دقيقتين وعشرين ثانية، وغالبًا ما تمنح تويتر ميزة الشركاء للمؤسسات الإعلامية البارزة والشهيرة، وفي هذه الحالة لا يوجد أي عائق لنشر الفيلم كاملاً على تويتر خاصة أن متوسط مدة الفيلم الوثائقي تبلغ سبع دقائق.

ثانياً: نشر الفيديو في سلسلة تغريدات

يلجأ صانعو الأفلام الذين لا يملكون الميزات التي يتمتع بها شركاء تويتر إلى نشر الفيلم الذي يتجاوز الدقيقتين والعشرين ثانية في سلسلة؛ حيث يعملون على اقتطاع الفيلم وتقسيمه إلى أجزاء ووضعها في سلسلة تغريدات متتالية ليتوافق مع معايير نشر الفيديو التي تفرضها تويتر، ولا تُعدّ هذه وسيلة فعّالة لأنّ فرص متابعة الجمهور للفيلم المقسّم إلى أجزاء ضعيفة مقارنة بالفيلم المنشور جملة واحدة.

ثالثاً: الترويج

يلجأ صانعو الفيلم الوثائقي في حالة عدم قناعاته بفاعلية تقسيم الفيلم إلى أجزاء إلى استخدام أسلوب آخر في التعامل مع المنصة، وهو أسلوب الترويج، والترويج في هذه الحالة ينقسم إلى شكلين:

الشكل الأول: هو ترويج الفيلم عبر صناعة نسخة مختصرة من الفيلم تتوافق مع المعيار الزمني الذي

بالأساس أكثر من اعتمادها على مقاطع الفيديو، ولا تسمح المنصة بنشر مقاطع الفيديو التي تتجاوز مدتها دقيقتين وعشرين ثانية³²، وهذا يعني أنّ الوثائقي القصير لا يتناسب من الناحية الفنية مع سياسة المنصة تجاه مقاطع الفيديو، لأنّ متوسط طول الفيلم الوثائقي القصير يتجاوز الإطار الزمني الذي تفرضه المنصة لمقاطع الفيديو، الأمر الذي يشكل عائقاً أمام نشر الفيلم على المنصة.

- أهمية المنصة: المحدّد الثاني الذي يجب التطرق له في هذا الإطار هو الأهمية التي تحظى بها المنصة بالنسبة لصنّاع الوثائقيات القصيرة وبالنسبة للصحفيين بشكل عام، حيث يعتبر صنّاع الأفلام أنّ منصة تويتر -بالرغم من العوائق التي تواجههم في التعامل معها- لا تقل أهمية عن المنصات الأخرى، لأنها تُوفّر لهم عنصرًا قد لا يتوافر عبر المنصات الأخرى، وهو عنصر التأثير، ولكي نتناول هذا العنصر في سياق أشمل لا بد من التفريق بين مفهومي التأثير والوصول.

الوصول: هو القدرة على إيصال الرسالة الإعلامية إلى قطاع واسع من الجمهور بشكل عام، بغض النظر عن طبيعة الجمهور والفئة التي ينتمي لها.

التأثير: هو القدرة على إيصال الرسالة الإعلامية إلى فئة مُعيّنة من الجمهور، وهي الفئة المؤثرة؛ أي الفئة القادرة على صناعة الفرق؛ كالتحّيب والمؤثرين وصنّاع القرار، وإيصال الرسالة لهذه الفئة من الجمهور يمكن أن يُغيّر قناعة أو يُضيف معلومة، وقد يؤدي إلى نتيجة على أرض الواقع³³.

ولهذا السبب تمتلك منصة تويتر مكانة مهمة عند صنّاع الوثائقيات، لأنها تُمكنهم من إيصال رسالتهم إلى الفئة المؤثرة من الجمهور والقادرة على صناعة الفرق، حيث تستخدم الفئة المذكورة منصة تويتر على نطاق واسع، ولذلك وفي سبيل تعامل صنّاع الوثائقيات مع

³² كيف يمكن مشاركة مقاطع الفيديو ومشاهدتها على تويتر، مركز المساعدة، موقع تويتر (تاريخ الدخول، مارس 2020)

<https://help.twitter.com/ar/using-twitter/twitter-videos>

³³ عاشور (مرجع سابق)

³⁴ نفس المرجع

بُهوية الفيلم؛ وخاصة من الناحية الصحفية.

- موقف المنصة من مقاطع الفيديو: تتخذ إنستغرام موقفًا إيجابيًا تجاه مقاطع الفيديو، حيث أطلقت قبل سنوات قناة (IGTV)، وهي خدمة فيديو تسمح لجمهور المنصة بمشاركة مقاطع الفيديو ومشاهدتها في إطار زمني يصل إلى ستين دقيقة³⁸، الأمر الذي يعني أنّ الوثائقي القصير ملائم من الناحية الفنية لمنصة إنستغرام.

- توجّهات الجمهور: رغم رشاقة محتوى منصة إنستغرام، تتخذ الفئة المستخدمة للمنصة (الشباب) موقفًا إيجابيًا من المحتوى الذي يتسم بالعمق والرصانة؛ حيث تُظهر الأرقام وإحصائيات المشاهدة أنّ فئات الشباب في المنطقة هي الفئة الأكثر اهتمامًا بالمحتوى العميق كالأفلام التحقيقية والاستقصائية على سبيل المثال³⁹، الأمر الذي يُشجّع على استهداف المنصة والتعامل معها.

إدًا، تعد إنستغرام حقلاً استكشافياً بالنسبة للفيلم الوثائقي القصير، ويحرص صنّاع الأفلام عند التعامل معها على التأكد من فهمهم لجمهور المنصة ورغباته لتحقيق أفضل نتيجة مُمكنة من توظيفها منصةً للفيلم.

6- واقع الوثائقي القصير للمنصات الرقمية عربياً

كما ذكرت الدراسة في الإشكالية لا يوجد نموذج عربي بارز لفيلم وثائقي قصير لمنصة رقمية، ويبدو أنّ هذه الظاهرة ما زالت قيد التجربة والاستكشاف

تحده تويتر لمقطع الفيديو، ويحرص صانع الفيلم في هذه الحالة على التركيز على العناصر الجوهرية في الفيلم والرسائل المهمة فيه، بحيث تؤدي النسخة المختصرة في هذه الحالة الهدف الأساسي من توظيف منصة تويتر ألا وهو إحداث التأثير وإيصال الرسالة إلى الفئة المستهدفة فيه.

الشكل الثاني: وهو الطريقة التقليدية في ترويج المواد الإعلامية؛ كالترويج للفيلم عبر تغريدة أو صورة أو نشر رابط الفيلم، وهي الطريقة التي تعتمد على منصة فوكس في الوقت الراهن في ترويج أفلامها على المنصة.

نستنتج مما تقدم أنّ سياسة تويتر وخصائصها قد لا تتوافق مع الفيلم الوثائقي من الناحية الفنية، ولكن توظيفها والتعامل مع هذه المشكلة أمران في غاية الأهمية بالنسبة لصنّاع الأفلام الوثائقية الذين لا يرغبون بتجاوزها، ويسعون بكل الأساليب والطرق إلى التعامل مع العوائق التي تواجههم في استخدامهم للمنصة.

إنستغرام:

منصة لتبادل الصور ومشاركتها³⁵، وتُعدّ من أبرز المنصات الاجتماعية التفاعلية، وهي منصة رائجة على نطاق واسع خاصة في أوساط الشباب، وتوصّف بالمنصة الصاعدة وجمهورها هو الجمهور الأكثر بقاء³⁶، أي الجمهور الأطول عمراً الذي يتضمن فئة المراهقين والشباب. وتحظى المنصة بمكانة مهمة عند صنّاع الإعلام الرقمي، وللتعرف على مدى ملاءمتها للوثائقي القصير لابد من الوقوف على الاعتبارات التالية:

- طبيعة المنصة: يتسم محتوى إنستغرام بالخفة والبساطة والحيوية، لذلك يحتاج الفيلم الوثائقي القصير عند توظيفه لهذه المنصة أن يحرص على تقديم نفسه في قالب رشيق ومختصر وخفيف³⁷؛ ليتلاءم مع طبيعة المنصة لكن بالشكل الذي لا يؤدي إلى الإخلال

³⁵ إنستغرام، موقع ويكيبيديا (تاريخ الدخول، مارس ٢٠٢٠)

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%85>

³⁶ عاشور (مرجع سابق)

³⁷ جمال المليكي، منتج أول أفلام وثائقية استقصائية، قناة الجزيرة. مقابلة مع الباحث، الدوحة، مارس ٢٠٢٠

³⁸ ما متطلبات تحميل الفيديو لقناة IGTV على Instagram؟، مركز المساعدة، موقع إنستغرام (تاريخ الدخول، مارس ٢٠٢٠)

https://www.facebook.com/help/instagram/1038071743007909?helpref=hc_fnav

³⁹ عاشور (مرجع سابق)

النقاط البارزة والمهمة التي يسردها على الهواء مباشرة.

3- مرحلة ما بعد البث: وهي المرحلة التي ينشر فيها الفيلم على منصات الإعلام الرقمي، وتتم هذه المرحلة على ثلاثة أشكال:

نشر الفيلم كاملاً: ينشر الفيلم الوثائقي كاملاً كما هو على منصة يوتيوب بعد بثه على شاشة التلفزيون. المقاطع القصيرة: يعمل مُنتج الوثائقيات في هذه المرحلة على إعداد مقاطع قصيرة مختارة بعناية لا تتجاوز مدَّتها الدقيقتين، وتحتوي على أفكار جوهرية واردة في الفيلم، وتُنشر في منصتي فيسبوك وتويتر، والهدف من ذلك إيصال فكرة جوهرية في المقطع نفسه أولاً، وثانياً دفع المشاهد إلى متابعة الفيلم كاملاً على منصة يوتيوب عبر وضع رابطته أسفل المقطع. النسخة المختصرة: وهي نسخة مختصرة عن الوثائقي التلفزيوني وتُنشر خصيصاً على منصتي تويتر وفيسبوك، وستتناول هذه التجربة بالتفصيل فيما يلي:

النسخة المصغرة نموذج مشابه لظاهرة الدراسة



عربياً ولم تصل بعد إلى مرحلة البروز وتحقيق الانتشار الواسع، ومع ذلك برزت نماذج مشابهة للفيلم الوثائقي القصير للمنصة الرقمية يطلق عليها "النسخة المختصرة"، وهي تجربة قامت بها منصة قناة الجزيرة على فيسبوك وتويتر؛ عبارة عن نسخة فيلمية قصيرة مختزلة عن الوثائقيات التلفزيونية الطويلة المعروضة على شاشة الجزيرة، وتُنشر حصراً على المنصات الرقمية للجزيرة كالنسخة المختصرة لفيلم أزمة الموت⁴⁰ على سبيل المثال. ومن أجل تناول هذه التجربة في سياق أشمل لا بد أن نتوقف أولاً عند طبيعة تعامل صنّاع الوثائقيات مع المنصات الرقمية بشكل عام.

• طبيعة تعامل صنّاع الوثائقيات التلفزيونية مع المنصات الرقمية⁴¹

يدرك صنّاع الأفلام الوثائقية أنّ منصات الإعلام الرقمي باتت الأكثر حضوراً في ظل المكانة التي تحظى بها في السنوات الأخيرة، وانطلاقاً من هذه القاعدة يعمل صنّاع الأفلام على توظيف الانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي في إيصال رسالتهم بشكل أكثر فعالية. ويمكن تقسيم الأساليب التي يتبعونها في التعامل مع شبكات التواصل إلى ثلاثة مراحل:

1- الترويج: وهي المرحلة التي تسبق موعد عرض الفيلم على شاشة التلفزيون؛ حيث يقومون بترويج الفيلم على منصات شبكات التواصل الاجتماعي قبل موعد عرضه بأيام، وتسليط الضوء على أبرز المعلومات الواردة فيه.

2- مرحلة البث: وهي المرحلة المرتبطة بموعد بث الفيلم على التلفزيون؛ حيث يلجأ صنّاع الوثائقيات إلى بث الفيلم مباشرة على منصات التواصل الاجتماعي بالتزامن مع عرضه على التلفزيون، هذا فضلاً عن التغريدات التي تواكب البث على تويتر وتعرض

⁴⁰ النسخة المختصرة، فيلم أزمة الموت، قناة الجزيرة، ٢٠١٩
<https://www.facebook.com/AJArabic.Yemen/videos/554395242018395/>

⁴¹ المليكي (مرجع سابق)

الحسبان، ولذلك وفي ظل التطور الرقمي والانتشار لشبكات التواصل الاجتماعي يدرك صنّاع الأفلام جيّدًا أنهم إذا أرادوا التأثير في المجتمع وإيصال رسالتهم بشكل فعّال فيجب عليهم مراعاة الواقع الراهن والتعامل معه وتوظيفه لصالحهم.

7- الدراسة التطبيقية

اعتمد الجانب التطبيقي للدراسة على مرحلة إعادة التجريب، وهي المرحلة النهائية من البحث التي تقوم على استخدام الباحث للنتائج التي حصل عليها خلال إعداد هذه الدراسة وتوظيفها في تقديم نموذج لفيلم وثائقي قصير لمنصة رقمية ناطقة بالعربية، وقد توصل الباحث إلى جملة من القواعد التي سيخوض بناء عليها تجربة صناعة الفيلم، وسيحرص الباحث من خلال القواعد المذكورة على نجاح النموذج وتقديمه بالشكل الذي يجعله بارزًا بوصفه محتوى رقميًا عربيًا ملائمًا لخصوصية الخطاب الإعلامي ولطبيعة الجمهور في المنطقة.

قواعد التجربة التطبيقية

خصوصية المحتوى: توصل الباحث خلال دراسته إلى نتيجة مفادها أنّ صانع المحتوى لا بد له أن يراعي الاختلاف بين المادة المصنوعة للتلفزيون والمادة المصنوعة للموبايل والمادة المصنوعة لأنظمة "المشاهدة حسب الطلب"، فكل مادة من هذه المواد تتميز بخصائص وسمات مختلفة عن غيرها من المواد. ولأنّ المنصات الرقمية التي يوظفها الفيلم الوثائقي في إيصال رسالته يستخدمها الجمهور بنسبة كبيرة عبر أجهزة الموبايل⁴²، استنتج الباحث أنّ الفيلم يجب أن يراعي هذا العامل ويأخذه بعين الاعتبار لتقديم مادة ملائمة لمنصات الرقمية بشكل عام وللمنصات التي تعتمد على الموبايل بشكل خاص.

يرى صنّاع الأفلام الوثائقية التلفزيونية أنّ مواكبة مستخدمي المنصات الاجتماعية، الذين يفضل مادة مختصرة وأفكارًا مختزلة بات ضروريًا. وفي سبيل تلبية رغبات هؤلاء المستخدمين ابتكر صنّاع الأفلام الوثائقية النسخة المختصرة، وهي نسخة فيلمية مختزلة عن الوثائقي التلفزيوني الطويل تُنشر على شبكات التواصل الاجتماعي، وتتراوح مدتها ما بين سبع إلى عشر دقائق، وتكون مُعدّة بشكل يتناسب مع مواقع التواصل الاجتماعي.

• فعالية النسخة المختصرة في إيصال الرسالة

رغم إدراك صنّاع الأفلام الوثائقية أنّ فكرة إنشاء نسخة مختصرة عن الوثائقي التلفزيوني مبتكرة وفعّالة لكنهم يرون بأنها بحاجة إلى تطوير؛ لذلك يحرصون مستقبلًا على أنّ النسخة المختصرة التي تواكب الفيلم الوثائقي يجب أن لا تكون فقط مختصرة، بل مبنية ومُنْتَجة بأسلوب خاص يتناسب مع مواقع التواصل الاجتماعي، بمعنى أن تكون لها رؤية فنية إخراجية خاصّة ومختلفة عن الفيلم الوثائقي التلفزيوني، مع المحافظة على جوهر الموضوع، وفي إطار سعيهم لذلك سيتبع صنّاع الوثائقيات التلفزيونية مجموعة من الخيارات، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

التقطيع السريع: حرصًا على استغلال الوقت بشكل فعّال يعمد المُنتِج إلى سرعة التنقل بين لقطات الفيلم وبطريقة رشيقة تتناسب مع خصوصية المنصات الرقمية.

رؤوس الأقسام: يراعي مُنتِج الأفلام خصوصية الوثائقي وزمنه؛ لذلك يسعى في سبيل إنتاجه لفيلم مصعّر إلى تناول رؤوس أقلام ومسائل محورية في الفيلم دون التطرق إلى أدق التفاصيل؛ بشكل يشرح جوهر الفكرة التي يسردها الفيلم الأصلي.

وبشكل عام يرى صنّاع الأفلام أنّ الإيقاع السريع هو طبيعة المرحلة الراهنة ويأخذون هذا الأمر في

⁴² مواقع التواصل في 2019... سيطرة "فيسبوك" والموبايل، العربي الجديد، يوليو 2019، (تاريخ الدخول، مارس 2020) <https://www.alaraby.co.uk/medianews/2019/7/31/مواقع-التواصل-في-2019-سيطرة-فيسبوك-والموبايل>

اعتمدت على عناصر الأرشيف والوثائق والجغرافيا في صناعة الفيلم، سيعتمد الباحث على العناصر نفسه في صناعة النموذج، لأن الاعتماد عليها أيسر وأسهل وأكثر فعالية من الاعتماد على عناصر أخرى.

خطط التطوير الرقمي المستقبلية: توصل الباحث إلى أن فريق القطاع الرقمي لقناة الجزيرة وضع خطأً واستراتيجيات للمُضَيِّ نحو تعزيز المحتوى الأصلي للمنصات الرقمية بنسبة تصل إلى 80% للمحتوى الرقمي الأصلي و20% للمادة المُعاد نشرها من التليفزيون⁴⁴، لذلك سيجري الباحث على توافق الفيلم مع خطط التطوير المستقبلية واستراتيجياتها للمحتوى الرقمي لقناة الجزيرة.

وسيعمل الباحث على تطبيق هذه القواعد عبر استخدام مناهج السرد الوثائقي التي تساعد على ذلك، وقد اختار الباحث المنهجين التفسيري والأدائي لصناعة النموذج؛ خاصة أن عينة الدراسة قد اعتمدت عليهما أيضاً، وسيعمل الباحث بعد إتمامه للتجربة على التنسيق مع مجتمع الدراسة ومعهد الجزيرة للإعلام لنشر النموذج بوصفه نتيجةً تطبيقيةً للبحث.

عمق المحتوى: توصل الباحث خلال دراسته إلى نتيجة مفادها أن المحتوى الذي يتسم بالعمق ويعالج قضية غامضة بالنسبة للجمهور يلقى رواجاً وانتشاراً؛ لذلك سيجري الباحث على أن يتمحور الفيلم حول قضية غامضة ومتشعبة لا يحيط الجمهور بتفاصيلها، بغرض معالجتها وسردها في سياق تشويقي.

السيناريو: ذكر الباحث في دراسته أن سيناريو الوثائقي القصير للمنصات الرقمية يأخذ في الاعتبار أنه يتوجه برسائله إلى جمهور/مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، لذلك سيجري الباحث على خوض التجربة وفقاً للسمات التي يتسم بها سيناريو الفيلم الوثائقي القصير للمنصة الرقمية، وهي الجذب والعمق والبساطة والرواج المستمر.

المنصة: توصل الباحث أيضاً إلى نتيجة مفادها أن المنصات التي تعتمد عليها الصحافة الرقمية، وهي فيسبوك وتويتر وإنستغرام ويوتيوب، جميعها تساعد في إيصال رسائل الفيلم الوثائقي على الرغم من تفاوت الميزات والقدرات فيما بينها؛ لذلك سيعمل الباحث على صناعة النموذج ليكون ملائماً بالدرجة الأولى لمنصات يوتيوب وفيسبوك وتويتر مع الحرص على ملاءمتها لمنصة إنستغرام أيضاً.

السياسة التحريرية: توصل الباحث إلى نتيجة مفادها أن أحد عناصر الفكرة الفعالة للفيلم الوثائقي هو ملاءمته للسياسات التحريرية للجهة المنتجة⁴³، ولأن الفريق الرقمي لقناة الجزيرة هو الجهة التي ستولى مسؤولية إنتاج النموذج، سيجري الباحث على التنسيق والتعاون معها، خاصة وأن البحث يعتمد عليها كمجتمع للدراسة، لضمان إنتاج النموذج وخروجه بالشكل الذي يجعله ملائماً مع الهوية الرقمية لقناة الجزيرة.

عناصر الإنتاج: توصل الباحث إلى نتيجة مفادها أن الوثائقي القصير يعتمد في صناعته على أقلّ الإمكانيات وأكثرها فعالية في إيصال الرسالة، ولأن عينة الدراسة

⁴³ إيد الدواد، دورة صناعة الأفلام الوثائقية، الدرس الخامس، التعليم الإلكتروني - معهد الجزيرة للإعلام، (تاريخ الدخول، مارس 2020) <https://elearning.aljazeera.net/ar/quiz/42467/الوثائقية-الفكرة-الخامس-الدرس-الوثائقية/42449?nid=42449>

⁴⁴ عاشور (مرجع سابق)

الخلاصة والاستنتاج

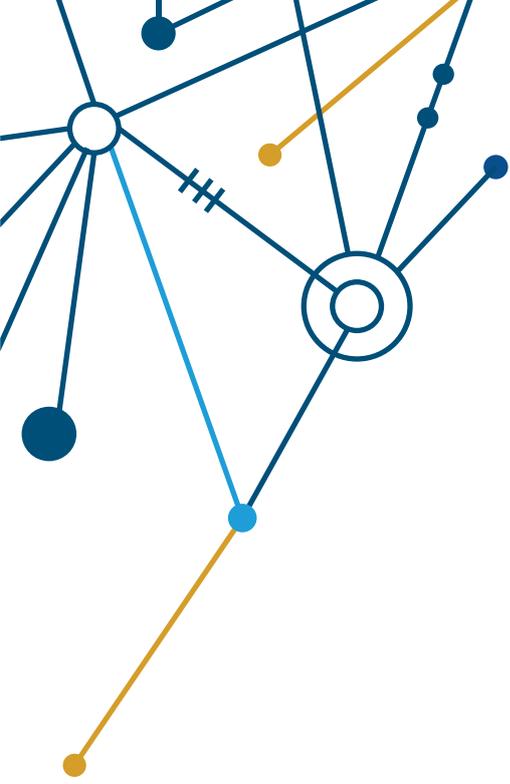
قدّمت هذه الدراسة شرحاً تفصيلياً للفيلم الوثائقي القصير للمنصات الرقمية، وخلصت إلى أنّ بروز هذا الشكل الجديد من الأفلام الوثائقية يُعدّ نتيجة طبيعية لتعاظم مكانة الصحافة الرقمية في السنوات الأخيرة، وما يدلّل على مكانة الوثائقي القصير وأهميته هو تبنّي مؤسسات إعلامية شهيرة وعريقة للوثائقي القصير مادةً إعلامية أساسية للواجهات الرقمية التابعة لها؛ كصحيفة نيويورك تايمز وقناة "بي بي سي" (BBC) الإنجليزية وقناة الجزيرة الإنجليزية، هذا فضلاً عن منصات الإعلام الرقمي المتخصصة كـ"فايس نيوز" (VICE NEWS) وفوكس (VOX) التي اعتمدت الدراسة على أفلامها عينةً للبحث، وممّا يدلّل على حاجة المجال الإعلامي العربي للوثائقي القصير بروز نماذج مشابهة للوثائقي القصير؛ كالنسخة المختصرة التي أنتجتها المنصات الرقمية لقناة الجزيرة، وهي عبارة عن نسخة فيلمية قصيرة مختزلة عن الأفلام الطويلة التلفزيونية المعروضة على الشاشة.

وتُظهر النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أهمية هذا النوع من المحتوى ودوره في معالجة إشكاليات عديدة من أبرزها: غزارة المحتوى الإخباري وطفرة المعلومات وتساؤلات الأحداث السياسية وتشابكها مع مرور الأيام، الأمر الذي يُعزّز من مكانته في احتواء هذه الإشكاليات ومعالجتها، هذا فضلاً عن العوامل المعزّزة لنجاحاته؛ كالإيقاع السريع للمرحلة، ورواج المادة القصيرة عند الجمهور، والانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي الحاضرة له؛ لتكون النتيجة بالمحصلة مادة إعلامية جديدة مبتكرة وفعّالة، تُعالج إشكاليات عديدة في المرحلة وتتماشى مع طبيعتها.

التوصيات

تُوصي الدراسة منصات الإعلام الرقمي العربية بتبني الوثائقي القصير للمنصات الرقمية، واعتماده نوعًا جديدًا من المحتوى الإعلامي، وتُشجّع الدراسة على اتخاذ خطوات فعلية نحو صناعة هذا النوع من المحتوى للخصائص والميزات التي يتمتع بها والتي تساعد على إيصال الرسالة الإعلامية للجمهور بشكل أكثر فعالية من الأساليب التقليدية المعتمدة حاليًا في العمل الصحفي الرقمي، كما تشجع الدراسة على الأخذ بروح المبادرة والتفكير بشكل إبداعي للوصول إلى أفكار وأساليب مبتكرة في صناعة الوثائقي القصير، وعدم التقيّد بالأفكار والأساليب التقليدية، مع تأكيد الدراسة على أهمية الالتزام بقواعد العمل الصحفي وقواعد الصناعة الوثائقية.

وتُوصي الدراسة أيضًا بمعاينة التجارب الأجنبية البارزة التي أنتجت هذا النوع من الأفلام بنظرة استكشافية للتعرف على الوثائقي القصير وتبسيط الضوء عليه بوصفه ظاهرة إعلامية جديدة. وتؤكد الدراسة على أهمية صناعة الوثائقي القصير بالشكل الذي يجعله متلائمًا مع خصوصية الجمهور في المنطقة العربية، وتنبّه الدراسة إلى الحذر من الوقوع في فخ التقليد الأعمى للتجارب الأجنبية الذي قد يؤدي إلى فشل التجربة، كما تُوصي الدراسة الصحفيين والمؤسسات الإعلامية التي ستخوض تجربة صناعة الوثائقي القصير للمنصات الرقمية بالتأكد تمامًا من فهم طبيعة الجمهور في المنطقة بشكل عام، ومن طبيعة الجمهور الذي يتوجّهون له بالرسالة بشكل خاص، والتأكد أيضًا من فهم طبيعة المنصات التي يستهدفونها، وفهم أساسيات النجاح التي يعتمد عليها المحتوى الرقمي؛ الأمر الذي من شأنه أن يساعد على نجاح التجربة وتحقيق أهدافها ومواكبة التطور في المجال الصحفي والإعلامي.



AJMInstitute



+974 44897666

institute@aljazeera.net

<http://institute.aljazeera.net/>

